قالام وقول عليه قوله انما المسيح عيسى بن مريم فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها
اتصال الاولاد بامهاتها وان اتصاله بالله عز وعلا من حيث انه رسوله وانه موجود
بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل به اتصال الابناء بالاباء
وقوله سبحانه ان يكون له ولد حكاية اسبحه اوثق من حكاية غيره ومعنى سبحانه
ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد وقرا الحسن ان يكون
بكسر الهمزة ورفع النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان
له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه مما نسب اليه يعني ان كل
ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يصح في
الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه
الخلق كلهم امورهم فهو الغني عنهم وهم الفقرا اليه لن يستنكف لن يانف ولن يذهب
بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك ولا الملائكة المقربون
ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش
كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم فان قلت من اين دل قوله ولا الملائكة
المقربون على ان المعنى ولا من فوقه قلت من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير
ذلك وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن
منزلة العبودية فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع منه
درجة كانه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح
ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم ارفع الملائكة درجة واعلاهم
منزلة ومثاله قول القائل وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج
زاخره لا شبهة في انه قصد بالبحر ذي الامواج ما هو فوق حاتم في الجودة ومن
كان له ذوق فليذق مع هذه الاية قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى يعترف بالفرق البين وقرا علي رضي الله عنه عبيدا لله على التصغير وروي ان
وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن

صاحبكم

صاحبكم قالوا عيسى قال واي شي اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه
ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت اي لا يستنكف عيسى من ذلك
فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو اولى بان يستنكف
لان العار الصق به فان قلت علام عطف قوله ولا الملائكة قلت
لا يخلو اما ان يعطف على المسيح او على اسم يكون او على المستتر في عبدا لما فيه
من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وقولك مررت برجل عبد ابوه
فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو
ان المسيح لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية او ان يعبد
الله هو ومن فوقه فان قلت قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبدا لله في
هذا العطف فما وجهه قلت فيه وجهان احدهما ان يراد ولا كل واحد
من الملائكة او ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة
عبد الله عليه ايجازا واما اذا عطفتهم على الضمير في عبدا فقد طاح هذا
السوال قرئ فسيحشرهم بضم الشين وكسرها وبالنون فان قلت
التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق
واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه
وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك وحسنه احدهما يدل على ذكر الثاني
كما حذف احدهما في المفصل في قوله عقيب هذا فاما الذين امنوا بالله وا
(اعتصموا)
به والثاني وهو ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة
التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة
اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله البرهان والنور المبين
القران او اراد بالبرهان دين الحق او رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالنور
المبين ما يبينه ويصدقه من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل في ثواب
مستحق وتفضل ويهديهم اليه الى عبادته صراطا مستقيما وهو طريق الاسلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)